Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وجاهـــل مـده في جهلـــه ضحكـي حتى أتتـه يـد فراسة وفـــم
إذا رأيـــت نيـــوب الليـث بارزة فـــلا تظنـنّ أن الليث مبتسـم

ويستغرق هذا المشهد سبعة أبيات من البيت السابع عشر إلى البيت الثالث والعشرين ، وقد ارتفعت في هذا المشهد نبرة التهديد الحاسم إلى الذروة ، وانعكس ذلك على المقاطع والجمل والعبارات ، فهي في معظم الأحيان قصيرة زاجرة ، نسمع فيها صليل الحروف ودوي المقاطع وهدير الجمل ، وضراوة الصور ؛ يهدد هؤلاء الذين تجاهلهم ومد لهم في حبال الصبر وحلم عليهم ، بأنه سيبطش بهم : فانظر إليه كيف يعبر عن ذلك في الشطر الثاني من البيت الأول من هذا المشهد « حتى أتته يد فراسة وفم » وأصل الفرس دق العنق ، فاليد الفراسة ، هي التي تدق العنق . والفم يمزق الفريسة . فهو يهددهم بدق أعناقهم وتمزيق أشلائهم ، وتتداعى المعاني فيسخر منهم ويؤكد لهم أن نيوب الأسد البارزة لا تعني أنه يبتسم ، بل إنه يمزق فريسته . وتنصهر التجربة الفنية في التجربة الشعورية ويمتزج التصوير والتعبير باحتدام المشاعر . ونحن نلاحظ أنه يلجأ إلى التعبير بالصورة في هذا المشهد المحتدم المتوهج كله . « نيوب الليث البارزة » « يد فراسة » وفي بقية أبيات هذا المشهد نرى التعبير بالصورة يغلب عليها : فمهجته التي قتلت صاحبها « أدركها بجواد ظهره حرم » هذا الجواد لسرعته وحسن مشيه كأن رجليه رَجل واحدة ، ويديه واحدة . لا يكلفك تحريك يديك بالسوط والرجل للاستحثاث على السير :

رجـلاه في الركض رجل ، واليدان يد وفعلـه مـا تـريد الكـف والقـدم

ويعبر عن سيفه بالمرهف الذي يسري به بين الجحفلين يضرب به « وموج الموت يلتطم » ثم نلتقي ببيته الشهير :

فالخيـل والليـل والبيـداء تعـرفـني والسيـف والرمـح والقرطـاس والقلـم

ويقول لهم : إنه فارس قديم لا تستذله القصور والترف والثراء ، فقد عاش في الصحراء والقفار وصحب الوحوش ، واخترق الأرض ذات الحجارة السوداء وتسلق الجبال ، وخبر الحياة الشاقة وتغلب على الطبيعة القاسية :

صحبـت في الفلـوات الوحش منفرداً حتـى تعجـب مـني القـور والأكـم

ولعل ختام هذا المشهد العاصف بهذا البيت تهديد خفي أيضاً لسيف الدولة بأنه على استعداد لأن يعود مرة ثانية إلى تلك الحياة . ولكن المشهد على أية حال كـان موجهاً إلى منـافسيه وحسـاده في الدرجـة الأولى ، وكـان قـد أحس غـروب